[خطة "التنمية" الاردنية للاعوام الخمسة القادمة]

بالمقارنة مع نتائج خطتي التنمية في السنوات العشر الماضية

نشرت صحيفة "الجماهير" الناطقة باسم الحزب الشيوعي الاردني تقريرا عن خطة التنمية الاردنية الجديدة (١٩٨٦ - ١٩٩٠) وعن الاهداف المعلنة لهذه الخطة بالمقارنة مع النتائج التي اسفرت عنها خطتا التنمية السابقتان لاعوام (١٩٧٦ - ١٩٨٠) و (١٩٨١ - ١٩٨٥).

جاء في التقرير ان خطة التنمية الاردنية الجديدة طرحت خمسة اهداف رئيسية هي - تحقيق زيادة في الناتج المحلي الاجمالي بمعدل ٥٪ كل سنة - القضاء على البطالة - خلق توازن بين الاستهلاك والناتج المحلي الاجمالي - زيادة الايرادات المحلية - ترشيد الانفاق الحكومي والحد من العجز في ميزان السلع والخدمات.

واضاف التقرير- هذا ما تعد به الخطة ولكن الوعود شيء وتحقيقها شيء اخر ، حيث ان تجارب خطط التنمية السابقة، وفي ظل توافر موازد افضل، اثبتت ان الاهداف الكبيرة التي يجري الحديث عنها لا تتحقق. ثم استعرض التقرير اهداف خطتي التنمية السابقتين كما يلي :

جاء في الخطة الخمسية (١٩٧٦ - ١٩٨٠)، ان اهدافها العامة ما يلي

١- تحقيق تغيير جذري في البنية الهيكلية للاقتصاد الاردني عن طريق تطوير قطاعات الانتاج السلعي وزيادة مساهمتها النسبية في الانتاج المحلي.

وقد كانت نسبة الانتاج السلعي الى مجموع الانتاج في عام ١٩٧٥، حوالي ٣٧٪، والخدمات ٦٣٪ ، واصبحت هذه النسبة عام ١٩٨٠، اى في نهاية سنوات الخطة ٣٨،٨٪ للانتاج السلعي ، ٦١،٢٪ لانتاج الخدمات - فأين هو التغيير الجذري في هيكل الاقتصاد الاردني؟ علما بان نسبة الانتاج السلعي قد انخفضت الان الى ٣٦٪ !!.

٢- تحقيق معدلات عالية في النمو الحقيقي للانتاج السنوي بهدف زيادة مستويات الدخل الفردي.

وقد بلغ معدل النمو السنوي خلال سنوات الخطة حوالي ٨٪، في حين ان الخطة كانت تستهدف تحقيق نمو بمعدل ١٢٪ سنويا. والارتفاع القليل في معدل الدخل الفردي امتصه الارتفاع الكبير في معدل التضخم وارتفاع الاسعار.

٣- تخفيض العجز في الميزان التجاري بصورة جذرية ؟!!

في عام ١٩٧٥، كان العجز في الميزان التجاري ١١٨ مليون دينار، وقفز العجز الى ٩٦٢ مليون دينار في عام ١٩٨٠ ، العام الاخير من اعوام الخطة ! فاين هو "تخفيض العجز في الميزان التجاري بصورة جذرية"؟!

٤- "جعل الايرادات المالية المحلية المصدر الاساسي للايرادات العامة بحيث تصبح قادرة على تغطية كامل النفقات المتكررة وتوفير نسبة متزايدة من متطلبات النفقات الرأسمالية العامة".

عند بداية الخطة في نهاية عام ١٩٧٥، كانت نسبة الايرادات المحلية الى النفقات الجارية ٦٦٪، وفي نهاية الخطة بانتهاء عام ١٩٨٠ ، كانت نسبة الايرادات المحلية الى النفقات الجارية حوالي ٦٨٪، اي انها بقيت قاصرة عن تغطيتها بحوالي ٣٢٪، في حين وعدت الخطة بان تكون التغطية كاملة ويزيد منها ما يعطي نسبة النفقات الرأسمالية !!

اما الاهداف التي نصت عليها خطة التنمية الخمسية السابقة (٨١ - ١٩٨٥) فهي ما يلي :

١) تحقيق نمو سنوي في الانتاج المحلي الاجمالي بمعدل ١١٪.

الا ان مثل هذا النمو لم يتحقق، وتشير الارقام الرسمية المنشورة في خطة التنمية الجديدة الى ان معدل النمو في الانتاج المحلي الاجمالي، لم يتجاوز ٤،٢٪ خلال سنوات تلك الخطة (٨١ - ١٩٨٥).

٢) تغيير بنية الاقتصاد الوطني لصالح قطاعات الانتاج السلعي، بحيث ترتفع مساهمتها في الانتاج المحلي الاجمالي من ٣٨،٨٪ عام ١٩٨٠ ، الى ٤٦٪ عام ١٩٨٥.

ولكن ، ما الذي تحقق فعلا ؟ لم يحصل اي تغيير في بنية الاقتصاد الاردني بل على العكس ، فقد ازدادت بنيته تشوها، حيث تشير ارقام الخطة الجديدة الى ان مساهمة قطاعات الانتاج السلعي في الانتاج المحلي الاجمالي لم ترتفع الى ٤٦٪ وانما انخفضت عما كانت عليه عام ١٩٨٠، حيث اصبحت في عام ١٩٨٥ حوالي ٣٦٪، بينما تساهم قطاعات الخدمات بحوالي ٦٤٪!!

٣) زيادة الايرادات المحلية في الموازنة العامة بحيث تغطي كامل النفقات الجارية وتحقق فائضا متزايدا للمساهمة في تمويل الانفاق الرأسمالي. وسترتفع نسبة الايرادات المحلية الى النفقات الجارية من ٧٠٪ عام ١٦٧٠ الى ١٠٠٤٪ عام ١٩٨٥.

ولكن الارقام الاحصائية الفعلية تشير الى غير ذلك تماما، حيث بلغت الايرادات المحلية عام ١٩٨٠ حوالي ٢٢٤،٥ مليون دينار، وبلغت النفقات الجارية في العام نفسه حوالي ٢٢٥،٧ مليون دينار اي ان نسبة تغطية الايرادات المحلية للنفقات الجارية حوالي ٧٠٪، وفي نهاية مدة الخطة ،اي في عام ١٩٨٥، بلغت الايرادات المحلية ٤١٦،٧ مليون دينار وبلغت النفقات الجارية ٥٢٣،٨ مليون دينار (وكان مخططا للايرادات المحلية ان تبلغ ٥٥٧ مليون دينار) وبذلك يتضح ان نسبة تغطية الايرادات المحلية للنفقات الجارية لم تصل الى اكثر من ٧٩،٥٪ اي بنقص حوالي ٢١٪ عن التقديرات الواردة في خطة التنمية.

٤) تخفيض العجز في الميزان التجاري وفي ميزان المدفوعات ، وذلك بزيادةالصادرات الوطنية من السلع من ١٢٠ مليون دينار عام ١٩٨٠ الى ٤٦٠،٤ مليون دينار عام ١٩٨٥، اي بمعدل زيادة سنوي قدره ٣١٪ وزيادة الصادرات الوطنية من الخدمات بمعدل سنوي قدره ١٦،٥٪.

ولكن، ما الذي تحقق فعلا خلال سنوات الخطة ؟ بلغ معدل النمو الحقيقي للصادرات الوطنية ١٠٪ سنويا حسب الاحصاءات الرسمية، في حين وعدت الخطة بمعدل نمو سنوي مقداره ٣١٪، اذ لم تبلغ الصادرات الوطنية عام ١٩٨٥ سوى ١٩٣،٣ مليون دينار ، في حين وعدت الخطة بان تبلغ هذه الصادرات ٤٦٠،٤ مليون دينار!

اما المصادر الوطنية من الخدمات كالنقل البري والسياحة وغيرها، فقدزادت بمعدل سنوي مقداره ٢،٧٪، في حين وعدت الخطة بزيادة سنويةمعدلها ١٦،٥٪! في حين قفزت المديونية العامة الداخلية والخارجية الى عدة اضعاف خلال سنوات هاتين الخطتين.

وهكذا تبين لنا بالارقام فشل خطط التنمية خطة بعد خطة، في معالجة المشكلات الاقتصادية للبلاد واحداث اي تغيير ملموس في بنية الاقتصادالوطني المشوهه، بل على العكس فان هذه البنية تزداد تشوها ويزداد الاقتصاد الاردني ضعفا وتبعية للامبريالية واسواقها الرأسمالية. ومع كل خطة تنمية يولد العشرات بل المئات من القطط السمان على حساب زيادة فقر وبؤس الجماهير الشعبية الكادحة.

ان التنمية الاقتصادية الحقيقية في بلادنا، التي تستهدف اولا واخرا مصلحة الجماهير الشعبية الكادحة من حيث توفير فرص العمل الشريف لها ورفع مستوى معيشتها وبناء اقتصاد وطني مستقل ومزدهر، الدور الرئيسي فيه للانتاج المادي في الزراعة والصناعة والبناء والانشاء، هذه التنمية الحقيقية لا يمكن ان تتم الا في ظل حكم وطني ديمقراطي.

من هنا وهناك

حلف وارسو يدعو لنزع الاسلحة من اوروبا

اقترح حلف وارسو على حلف الاطلسي ابرام اتفاقية تتم بمقتضاها ازالة جميع الصواريخ السوفييتية والاميركية متوسطة المدى من اوروبا فورا. كما طالب الحلف بدء مفاوضات من اجل ازالة متزامنة للصواريخ التكتيكية العملياتية - قصيرة المدى - من اوروبا . واقترح ان تبدأ مشاورات بشأن السياسات العسكرية هذا العام في بروكسل او في وارسو. هذه المقترحات اعلنها سكرتير عام اللجنة الاستشارية لمنظمة حلف وارسو في مؤتمر صحفي عقد في برلين اثر اختتام اعمال اجتماع زعماء الحلف يوم الجمعة الماضي.

جنرالات من اجل السلام

اتسعت صفوف العسكريين المتقاعدين والمنغمسين في حركة السلام ، بتشكيل ، ٥ نيسان ، لحركة الجنرالات من اجل السلام ونزع السلاح في بولندا . وجرى لقاء الافتتاح تحت رعاية لجنة السلام. وستكرس الجهود الرئيسية للجنرالات لمسائل نزع السلاح ، التعايش السلمي ، والحوار. ويقول الجنرالات ان خلفيتهم المهنية وخبرتهم تؤهلهم لفحص مشاكل الصدام المسلح الحديثة من موقع حركة السلام ولتعميق فهم الجمهور لعملية التعايش السلمي.

نفاق السيدة الحديدية!

تقوم بريطانيا الان بتزويد طائرات هليوكبتر حربية لايران. هذا السر كشفته صحيفة بريطانية "نيوز اوف صندى" تخفى مندوبون عن شركة "وسطاء ايرانيين الاسلحة ، وقابلوا تجار البريطانيين الذين سارعوا الى عن توريدهم لهذه الحوامات وتنفيذ صفقات عديدة في وقت ولكلا الطرفين المتحاربين. ورد اسمي التاجرين ، وهما الكولونيل المتقاعد ريتشارد كراوكوت و ديفيد هيوز ، معروفان للسلطات البريطانية فان تاتشر تستمر في تجاهل الأمر والاعلان في نفس الوقت عن بريطانيا تجاه الحرب العراقية.

«أيام.. في بلاد العم سام»

امضيت بضعة ايام في مدينة سياتل (ولاية واشنطن) ، ولم اتمكن مقابلة احد من قادة الهنود الحمر. شعرت بالفشل، فامضيت كل الوقت التسكع. وفي عصر احد الايام كنت في منطقة الميناء حيث ينتقل الناس جزيرة قريبة في بواخر للركاب تتسع المئات. وعلى رصيف الميناء كان هندى كهل يستجدى المارة ، وكان معروفا للبعض كما يظهر، اذ كان ينادونه ب "الزعيم" ، كان مخمورا تماما ، تتناثر حوله علب البيرة الفارغة .. وكان عندما يسمع احدهم يناديه بالزعيم ينتفض كديك ويأخذ في الزعيق على طريقة الهنود ، ويتلفظ بلفتهم ، وكان الناس يتوقفون قليلا ، ثم يتركونه باسمين بعد ان يرموا له بقطعة نقود صغيرة.

"زعيم" محطم مهدم ، تختفي وراء زعيقه وكلماته المخمورة مئات وتقاليد الازتيك باهراماتهم ونظامهم الزراعي الفريد ، وبطولة الانسان وتقاليده الحربية .. والان (هو) اضحوكة للرجل الابيض ، و (هو) يعرف ذلك ، ويجتهد في اذلال نفسه حتى تتلاحق انفاسه المتعبة من اجل لقمة نقود صغيرة يلتقطها بلهفة ، لتتحول الى علبة بيرة يزداد بها سكرا وسكره.

وقفت حزينا ، اشاح بوجهه عني ، فانا لم ارم له قطعة النقود كعادتها.. ومرت بذاكرتي صورة لم يمحها الزمن .. تشرين الثاني ١٩٦٨ وانا مأسور في اطلال قرية "قطرة" العربية جنوبي الرملة . كان على انقل الماء في دلو من خزان مدرسة القرية الى حيث يعمل بناء عجوز في بناء سور قريب . كان البناء العجوز ينقل الماء احيانا بنفسه معطيا لي فترة للراحة ومشفقا على بنيتي الهزيلة.. ولكنه كان يتظاهر بالخوف معي اذا مر احد المسؤولين .. وفجاة ظهر احد المسؤولين ، وكنت ، وضعت الدلو اسفل الصنبور والماء يتدفق . اقترب مني المسؤول ونظر بنبرة آمرة:"اضرب سلام!" تجمدت ، فكرر طلبه فتجاهلته ، وكررها من مرة ولم استجب .. كنت اقول لنفسي كم من العشرات من العرب "ضربوا سلاما" له ، وتصورت الواحد منهم كقرد القرداتي الذي يأمره "بضرب السلام" او "عجين الست" او "نومة العجوز" فيستجيب لاوامر مذعورا وهو ينظر الى عصا القرداتي.

رفضت ان اكون "قردا" وانتصرت ، رغم ان المسؤول امر بنقلي الى مكان مرهق. لماذا ايها "الزعيم" المسكين تتنازل عن حضارتك وكبريائك ويحولك هؤلاء المارة الى "قرد" يضحكهم بصيحاته وقفزاته؟ عدت كسيرا يملؤني الاسى ، وظلال "قطرة" ومدرستها والماء المتدفق من الصنبور تزداد عمقا في الذاكرة.

تركت سياتل الى سان فرانسيسكو ثم الى لوس انجلوس ، وحارات مكسيكية اجد ذلك الشبه الذى يقولونه عن كاليفورنيا وبلادنا .. فازددت مرارة بالغربة والضياع. واخذت تتراكض في ذهني صور عديدة لهذه الولاية ابان فترة حاكمها "رونالد ريغان" و "مجموعة كاليفورنيا" الاكثر ثراء في العالم كله ، و "بنك اميركا" الذى يسيطر على مصائر ملايين البشر والذى يصنع السياسة الاميركية ، حيث اوصل "الحاكم" الذى "يفرض سلاما" للاحتكارات الامبريالية ليصبح الرئيس الاربعين للولايات المتحدة الاميركية، وليهدد البشرية ببرنامجه العدواني الرهيب ، برنامج حرب النجوم. لا وجه للشبه على الاطلاق !

"يتبـــع"

- حسام.